ليلة جريحة

مسرحية

نبيل أحمد الخضر

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات
٢٠٢٥

ليلة جريحة

نبيل أحمد الخضر

مسرحية

عنوان الكتاب

ليلة جريحة

مسرح دمى

المؤلف

نبيل أحمد الخضر

الناشر

مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

Damanat.org

nabilngo@gmail.com

جميع الحقوق محفوظة لمؤسسة ضمانات

لا يجوز إعادة طباعة الكتاب أو ترجمة أو نقل أجزاء منه بأي شكل من الأشكال إلا بإذن خطي من مؤسسة ضمانات للحقوق والحريات

الشخصيات:

١- الجريحة (امرأة بعمر ما بين خمسة وثلاثين وأربعون عاما).

٢- بن الجريحة (مراهق ما بين ١٦-٢٠ عاما).

٣- زوج الجريحة (رجل ما بين خمسة وأربعون وخمسون عاما).

٤- المحجبة (شخصية ما بين ٣٠ الى ٣٥ عاما).

٥- الرجل الأنيق (شخصية قوية ما بين الخمسين والستين عاما).

الاحتياجات:

١- سرير مستشفى.

٢- أبواب بيضاء في منتصف المسرح.

٣- إضاءات بألوان متعددة (أبيض – أصفر – أزرق – رمادي – أحمر)

يبدو المسرح فارغاً، ومظلماً إلا من سرير ترقد عليه جثة مغطاة بدثار أبيض، وأبواب بيضاء اللون، في منتصف المسرح دائرة ضوء أبيض مسلطة على المرأة التي تبدو علي كتفها دائرة دموية حمراء، والجثة تقوم من سريرها، وترتدي فستاناً أبيض طويل، وتدور في أرجاء المسرح، وكأنها تطير وشعرها يتطاير خلفها.

الجريحة للجمهور: ما بالكم تحدقون بي بهذه النظرات المتنوعة، ما بين شامتة، غاضبة، محبة، مشفقة.

تتجه لزاوية المسرح، وتشير بأصبعها للجمهور، وكأنها تشير لشخص ما تراه بعينيها فقط.

الجريحة للشخص الغير مرئي: غاضب! من ماذا؟ من شعري الذي يتطاير بحرية، من أني لم أسجن نفسي، وأنفق اليوم في انتظارك. غاضب من ماذا؟ لأني صرخت في الجماهير... حرية.

أسرعت الجريحة لزاوية المسرح الأخرى، وهي تلهث، وتشعر بالمرض، وأشارت لشخص من الجمهور. شخص تراه بأعينها هي فقط.

الجريحة لشخص أخر غير مرئي: وأنت لماذا تشمت!!، كأنك تقول. قد قلت لك يا عزيزتي، كوني ملكة، لا تنزلين للشارع، كوني أميرة، ولا تسبحين بين الجماهير، فهناك بين الجمهور من لا يرى ما ترينه، لا يرى الحرية، بل يرى جسدك ويشتهيه.

وهرولت الجريحة مرهقة لمنتصف المسرح وهي تتساقط، وتشير بأصبعها المرتعشة لشخص ضمن الجمهور غير مرئي، ولكنها وحدها من تشاهده.

الجريحة للشخص الثالث الغير مرئي: على ماذا تشفق يا صديقي!!، تنظر وتقول في نفسك، يا لها من مسكينة، أهدرت روحها بدون ثمن، وها هي مرمية على سرير متسخ، وبجانبها قارورة مياه من الحنفية، وثوب أبيض متخم ببقع الدم كأنه كفن، وكأنها جثة دفعت روحها للاشيء.

وسقطت الجريحة في اللا مكان على المسرح، وتبدو ملامحها متعبة أكثر وشعرها يتطاير، تلملم فستانها الأبيض، وتجلس على ركبتيها، وتصفع فخذيها بحسرة. وتشير لشخص ضمن الجمهور أو ربما لا أحد.

الجريحة للشخص الرابع الغير مرئي: يا لنظرة العشق في عينيك، تعتقد بهما أنك تذيبني، تطلق أشعه تخترق قلبي، يا لثبات نظراتك وانت تتفحصني بهما، وأنا لست لك أو لغيرك، أنت لا تحب هذا العقل. أنت لا تحب هذا القلب، أنت تحب هذا الجسد، وترغب به، وما عدا ذلك سراب.

ووقفت الجريحة وبدأت تنظر للجمهور، وهي تبدو متعبة للغاية.

الجريحة للجمهور: ألا يوجد في هذه الدنيا سواي، لماذا لا تنظرون لبعضكم، تتفحصون بعضكم، من هو مخطى، من هو مصيب، من هو خائن، من هو ثائر كلكم توجهون أعينكم للمرأة، لقد نزلت للشارع تزاحم الرجال، وتتعارك مع العسكر، وتصيح، صوت المرأة عورة، ما بالكم، هل أنتم مجانين.

وتعود الجريحة لسريرها، وتتدثر بردائها المشع بسبب دائرة الضوء المسلطة عليها منذ البداية، وتحاول أن تنام لترتاح قليلا.

يفتح الباب ليدخل منه مراهق في الخامسة عشرة وهو يرتعش، يحاول أن يشد الغطاء من على الجريحة التي تنظر إليه، وتبتسم بحنان، وتنهض من سريرها تحاول احتضانه، ولكنه يهرب، تحاول مجددا ويهرب، ودائرة زرقاء تحيط به والدائرة البيضاء تحيط بها، والإثنين في منتصف المسرح.

الجريحة: تعال، افتقدتك.

المراهق: لا أستطيع.

الجريحة: أنا أمك.

المراهق: أنت مليئة بالدماء، وأنا أخاف منك!!

الجريحة: احتضنتك وأنت متسخ بالدماء والبارود والغبار.. أتذكر؟

المراهق: لست أذكر.

الجريحة: أنا أذكر، يومها وصلت القذائف لبيتنا الصغير، وكنت وحيداً بالداخل، ويومها كنت مطلياً بالتراب، ومزخرفاً بالشظايا، واحتضنك لساعات أبحث عن رائحتك الحقيقية في عمق رائحة الغبار، وعن روحك الشفافة وسط لون الدماء، عن أنفاسك العطرة في رائحة البارود.

المراهق: أذكر أنك تركتني لأسقط في النار وحيدا.

الجريحـــة: يومهـا حـاول الكثيـرون أن يأخـذوك، ولكنـي أمسـكت بـك، ورفضـت أن يأخـذك منـى أي شـخص، مـا زالـت رائحـة غبـارك فـي أنفـي، وطعـم دمائـك فـي فمي.

المراهق: وماذا فعلت لي؟

الجريحـــة: خرجـت للشـارع، الميـادين، والنـاس لأشـرح لهـم مصـيبتي، ولأخـذ بالثـأر ممن سلبوك مني، خرجت لأقول أنا أريد ولدي من جديد، ولأقتص ممن قتلك.

المراهـــق: لـم أكـن أريـدك أن تخرجـي فمـاذا أقـول لأصـدقائي ممـن نلعـب معـا، أمـي تخـرج كاشـفة وجههـا النـوراني، وتتـرك للنـاس فرصـة مشـاهدة شـعرها الأسـود النقـي، ويسمعون صوتها الرائع.

الجريحة: ما بال وجهي إن كشفته؟

المراهق: وجهك لي لأقبله كل مساء.

الجريحة: وما بال شعري؟

المراهق: شعرك لي لأمرر يدي بخصلاته وحس بالأمان.

الجريحة: وما بال صوتي؟

المراهـــق: صـوتك لـي لتغنـى لـي أغنيـة كـل مسـاء، وتنـادين بأسـمى فـي كـل حـين ومن خلاله أستمع للحكايات والأساطير.

الجريحـــة: أنـت أصـبحت بعيـدا عـن شـعري ووجهـي وصـوتي، هنـاك فـي الشـق الاخر من العالم.

المراهـــق: أنـا موجـود فـي كـل مكـان تـذهبين، ألا تحسـين بـي أشـد ثوبـك، وتشـعرين بيـدي تمسـك يـدك حينمـا تقـودين الجمـاهير فـي الميـادين، وتخطبـين فـي النـاس، وأنا في الصف الأول أقول لأصدقائي، تلك أمي.

الجريحة: كنت أحس بك؟

المراهـــق: وعنـدما كنـت تكتبـين الخطابـات كنـت أجمـع لـك ملائكـة العبقريـة مـن كـل الكـون، وأجعلهـم يسـكبون رحيـق الإلهـام فـي روحـك لتكتبـين كلماتـك الملهمـة، وتحفزين الجماهير التواقة للحرية.

الجريحة: كنت أشعر بذلك، أحسها تخرج من داخلي قوية وفيها روح وجنون.

المراهق: أنا دائما حولك.

الجريحة: أشعر بك معي دائما؟

المراهق: وسأظل دائما بجانبك.

الجريحة: تعال لي.

المراهق: لا أستطيع فمنظرك يخيفني.

الجريحة: أنه جرح بسيط.

المراهق: تعتقدين، ولكنه جرح غائر داخل روحك وسيظل للأبد ملازما لك.

الجريحـــة: تعـال لـي، لعلـك لا تعـرف كـم أنـت غـال بالنسـبة لـي، كنـت حلمـي، وكنـت أحـدق بعينيـك وأتخيـل فيهمـا المسـتقبل، وعنـدما كنـت أرفعـك مـن الأرض، وأقـذف بـك للسـماء، وأنـت طفـل تضـحك، وأشـاهدك وهالـة السـماء الزرقـاء الصـافية تحيط بك، وأتخيل الكثير للمستقبل.

المراهق: ماذا كنت تتخيلين؟

الجريحـــة: كـان لـدى حلـم، وأحـلام لـك، أرى مسـتقبلك اللانهـائي مـن الفـرح، وكأنـه يشبه في لا نهائيته عدد نجوم السماء.

المراهـق يخطـو بعيـدا، والجريحـة تلاحقـه، يخطـوان بـبطء، تقتـرب منـه ليبتعـد عنهـا، الـدائرتان الضـوئيتان الزرقـاء والبيضـاء مسـلطة عليهمـا. تـدور معهمـا تتشـابك الـدوائر الضـوئية وألوانهـا عنـدما يقتربـا مـن بعضـهما، وتتباعـد عنـدما يتباعدان.

مرهقـة، تجلـس علـى ركبتيهـا، وينظـر المراهـق لهـا، ويتجـه للبـاب ويخـرج منـه، وهـي مـا زالـت تنظـر لـلأرض بحـزن، وقامـت متعبـة، وحزينـة، ونظرتهـا حـائرة، وكأنهـا ترغـب بـأن تلحـق بطفلهـا لتعتـذر، ولتأخـذه فـي حضـنها مـن جديـد، ولكـن يبـدو أن البـاب لا يفـتح إلا مـن جهـة واحـدة مـن الكـون، ورجعـت تـدور فـي أرجـاء المسـرح، ورجـل يـدخل مـن البـاب، دائـرة صـفراء تحـيط بـه لحظـة دخولـه، والـدائرة الضوئية البيضاء ما زالت تحيط بها، ويبدو غاضبا وكأنه يريد قتلها.

الرجـــل: قــد قلــت لــك لكنــك لا تســمعين إلا صــوت عقلــك، لا تطيعــين إلا مــا يقــرره شياطينك، من أخرجوك من بيتك، وجعلوك تخسرين زوجك، وطفلك، وحياتك.

الجريحة: لي عقل أفكر به!!

الرجل: أنا عقلك.

الجريحة: لدى حلم!!

الرجل: أنا حلمك، ومنذ متى للمرأة حلم غير الزوج.

الجريحة: لدى حق في القرار.

الرجل: أنا من أقرر عنك، ومنذ متى للنساء أن تقرر في أي شيء.

الجريحـــة: ضــللت دهــرا عنــدك، ومــا الــذي قدمتــه عــدا الطعــام والشــراب والســرير، لــم تعطينـــي فرصـــة لأقـــول لا أو نعـــم علـــى أي شـــيء، ولـــم تعطينـــي فرصـــة لأســـاعدك، وأنا من تعفنت في البيت منتظرة لك كل يوم لتعطيني ما جادت به نفسك.

الرجـــل: كنـــت أغـــار عليـــك، كنـــت جميلـــة، ومـــا زلـــت، وكيـــف أرى الرجـــال ينظـــرون إليك وأبتسم.

الجريحة: أنا لست جاريتك.

الرجل: أنت زوجتي!

الجريحة: كنت زوجتك.

الرجـــل: لأنـك خرجـت للشـارع فكيـف أحـتفظ بـامرأة خرجـت للنـاس، ولـم تخـرج فقـط، ولكنهـا وتخلـت عـن نقابهـا، ورفعـت صـوتها أمـام الملايـين، وسـافرت دول عديـدة، وصـرخت، وصـرحت برأيهـا، وعملـت الكثيـر، لقـد وصـلت لمـا لـم تصـل لـه النسـاء، وأصبحت متطرفة في رغبتك في الانتقام لمن قتل ولدك.

الجريحة: من قتله يجب أن يحصل على جزاء عادل.

الرجـــل: تعاركـت مـع الجنـود، وزاحمـت الرجـال والنسـاء ورفعتـي الأعـلام، وبـدلا مـن أن تصـبغين كفـك بالحنـاء صـبغتها بـاللون الأحمـر، وألصـقت بصـمة يـديك ذات اللون الأحمر الدموي على كل الجدران صارخة بالناس أريد العدالة.

الجريحة: وهل هذا يغضبك؟

الرجـــل: كـل مـا تفعلينـه يغضـبني، لسـت أنـا مـن يرضـى لزوجتـه أن تصـبغ الجـدران ببصـمة كفيهـا، ولسـت مـن يوافـق علـى أن ترفـع زوجتـه صـوتها، ويوافـق علـى كـل مـا فعلتيـه، لقـد تحولـت لامـرأة مسـعورة تطلـب العـدل بشـكل ضـاري، وتحلـم بالثـأر بشكل عنيف، وأصبحت ترعب الرجال.

الجريحة: هذا من حقي.

الرجل: من حقك بأن تصبحين امرأة بدون عادات وتقاليد، وأسرة.

الجريحـــة: تبـا لعاداتـك وتقاليـدك، ولكـل شـيء سـينزع منـى حريتـي، وقـدرتي أن أقرر كيف أعيش.

الرجل: هذا ما كنت أخاف عليك منه.. الكفر بكل شيء جميل في حياتنا!!

الجريحة: ما هو جميل من وجهة نظرك لا يكون جميلا من وجهه نظري.

الرجل: وأصبح لديك وجهه نظر، لا بد أن القيامة ستقوم قريبا.

الجريحة: ما الذي أتى بك لتزعجني؟

الرجل: لأول مرة أستطيع أن أجتمع بك، والحديث معك بعد زمن كنت فيه محاطة بالجماهير، وأحس الأن أني وزوجتي معا مجددا قادرين على الجلوس لبرهة من الزمن للحديث مجرد الحديث!!

الجريحة: ارحل... أنا متعبة.

الرجل: لن أرحل فهذه فرصتي لأخرج كل ما في داخلي تجاهك.

الجريحة: قل ما شئت، وارحل بعيدا.

الرجل: كنت أحبك.

الجريحة: أعرف.

الرجل: وما زلت أحبك.

الجريحة: أعرف.

الرجل: عندما كنت امرأة ككل النساء، كنت قادرا على العيش معك.

الجريحة: وبعد؟

الرجل: أصبحت غير صالحة للعيش معك!

الجريحة: أنا لا أترجاك هنا، لتعيدني لرعايتك، لقد أصبحت شخصية مستقلة.

الرجل: إرجعى كما كنت، ولنبدأ من جديد.

الجريحة: فات الوقت، ولم اعد أنا نفسي أرغب في العودة لحياتي السابقة.

الرجل: تعتقدين الأضواء، والكاميرات أهم من أضواء الحب في عيني زوجك.

الجريحة: زوج لا يحميني.. لا يستحقني.

الرجل: كان التيار أقوى منى.

الجريحة: ولكنه لم يكن أقوى منى فقد هزمته، وأصبحت في الضفة الأخرى.

الرجل: جائعة، جريحة، ولا أحد حتى يدخل عليك بقرص علاج في ضفتك التي تتفاخرين بها، لقد اكتفوا منك.

المرأة: أنا مكتفية بنفسي!!!

الرجل: لدي من الأموال الكثير، ومنصب رفيع، وأنت ستظلين تمارسين لنهاية العمر لعنة الغضب على كل ما فات من عمرك لم تصرفيه تحت جناح زوج محب.

المـرأة: تحـت يـد، تحـت جنـاح، أمـا زلـت تفكـر بـأنني يجـب أن أكـون تحـت يـد أحـد ما، فقط الأن عرفت أن الثورة لم تقم، ولم تنجح.

الرجل: لماذا؟

الجريحـــة: خروجـي للثـورة لـم يكـن لتغييـر العـالم فأنـت مـن يهمنـي، وطفلنـا مـن كـان يهم، وكنت أريد أن أخلق ثورة في عقولكم وليس في الشوارع.

الرجل: تثورين علينا نحن.

الجريحـــة: نعـم، أنـا لـم أذق فـي حيـاتي ظلمـا، وكنـت سـيدة خاملـة فـي بـين دافـئ، ومنك ذقت الظلم، الصياح والصراخ، والشتائم، وهذا ما قمت بالثورة عليه.

الرجل: إعتقدتك خرجت لأجل مقتل ولدنا؟

الجريحـــة: القشـة التـي قسـمت ظهـر البعيـر كمـا يقولـون، ولكـن الغضـب مـن أخـرج كل ما بداخلي من ثورة، وصراخ، وغضب.

الرجل: لم يكن بداخلك كما أعرف الحب والحنان والرغبة.

الجريحـــة: كـان بـداخلي الغضـب والحنـق لأجـل كرامتـي المهـدورة كـل يـوم، والكراهيـة بسـبب تنمـرك اليـومي، وغضـبك علـى مـدار السـاعة، وغـرورك المسـتمر، وبداخلي السخرية من أفكارك الضيقة وتعاملك الفض.

الرجل: أنك تفاجئينني.

الجريحـــة: لا أرغـب بمفاجئتـك، وأنـت لا تـدخل علـى مـرة أخـرى لتفـاجئني معتقـدا أنى سأفرح بوجودك، وأتركني، وأطلب من الله أن يكون هذا اللقاء الأخير بيننا.

الرجل: ما يزال في لساني حديث.

الجريحة: حدثه لنفسك.. واذهب بعيدا.

ظـل الرجـل للحظـات ينظـر للجريحـة التـي لـم تلتفـت لـه، وتبـدو متعبـة، وهـي تنظـر للبـاب الأبـيض أمامهـا بعـد أن خـرج، واتجهـت للجمهـور، وعينيهـا تشـعان بالغضب الشديد.

الجريحـــة للجمهـــور: أعـرف تمامـا أنـه يريـدني، ومـا أنـا بالنسـبة لـه، ولكنـه ككـل الرجال يحتاج فقط أنثى تدور في فلكه.

ودارت راجعـة إلـى السـرير لـتجلس، والـدائرة البيضـاء مـا زالـت تحـيط بهـا، والمسرح بأكمله مظلم، وما زالت تنظر للجمهور.

الجريحـــة: منـذ زمـن بعيـد لـم يكـن ليسـتغني عنـى طالمـا أحضـر لـه طعامـه، وأغسـل لـه ملابسـه، وأشـاركه سـريره، لكنـه يشـاهدني الأن كشـيء زائـد عـن الحاجـة خـرج من تحت سيطرته، وبالتالي لا قيمة له.

وقامـت الجريحـة مـن فـوق السـرير واتجهـت لمنتصـف المسـرح، والـدائرة الضـوئية البيضاء تحيط بها وأشارت بأصبعها لصدرها.

الجريحـــة: هـل مـا أنـا عليـه يـدعو الرجـال للـتحكم، هـل لأنـي إمـرأة يجـب أقـف خلـف الباب، تحت النقاب، تحت الأوامر، ماذا هناك؟، كيف يفكر الرجال؟

جلست الجريحة على ركبتيها، وهي تنظر لسقف المسرح.

الجريحـــة: هـل فعـلا أنـا مخطئـة لأنـي قمـت بـذلك؟، مذنبـة لأنـي بحثـت عـن نفسـي؟ وامتلكت قدرة أن أقرر ما أريده لنفسي؟

سـجدت الجريحـة علـى أرض المسـرح، وبـدأت تمسـح أرض المسـرح بكفيهـا، وهي تتحدث ببطء وحزن.

الجريحـــة: الأرض، فـي الماضـي، وأنـا صـغيرة بعـد أن مـات والـدي رفـض إخـوتي أن يعطـوني أي قطعـه مـن الأرض أو الأمـوال التـي تركهـا، وكـأنني بـلا روح أو شخصية.

الجريحة تقف مجددا، وترفع كفيها بشكل متساوي، وتحركهما كأنهما ميزان.

الجريحـــة: طـوال عمـري أتـوق للعدالـة، لـم أحصـل علـى حقـي فـي أن أتعلـم بشـكل يتساوى مع الذكور، ولم احصل على أرض أو مال، ولم أحصل على كياني.

نظـرت الجريحـة للجمهـور، وتضـع كفهـا علـى صـدرها وتمسـح خصـلات مـن شعرها المتناثر.

الجريحة: شخصيتي، كياني، ومنذ متى كانت لي شخصيتي؟

أسرعت الجريحة للسرير، وانتزعت قطعه القماش البيضاء، وتدثرت بشكل كلى، ودارت حول نفسها دورة ودورتين وثلاث، ونظرت للجمهور من خلف فتحة صغيرة لا تظهر إلا عين واحدة.

الجريحة: أنا الشبح، وأنا التي تسكن المنازل، والتي تدق على الأجراس والسلاسل، والتي تنتظر الساكنين لتحس أن هناك من يعيش معها، أنا الشبح الذي لا لون له.. لا رائحة له.. لا كيان له.. لا وزن له... لا شيء.

جمعت الجريحة الغطاء الأبيض بشكل دائري مكونة حبلا طويلا بدأت تمرره ليصبح أشبه بأفعى تزحف على أرض المسرح.

الجريحة: أنا الأفعى على مدار الزمان، أنا من ذوات الدم البارد الذي لا يجب أن تغضب، الأفعى التي تحدثت عنها كتب التاريخ، والتي تكلمت عنها الأديان وحذر منها الأنبياء وقال عنها العلماء إنها الشر الأعظم، والتي أخرجت أدم من الجنة، ومن لدغت الرجال على مر الزمان بخبث ودهاء، الشيطانة، الشريرة، والتي يجب دائما وأبدا والى الأبد أن تعاقب، وأن تحتمل العقاب شاكرة، وترفع دائما رايات الطاعة والولاء.

استدارت الجريحة عائدة للسرير وتبدو متعبة، غاضبة، حزينة بعد الحديث مع وليدها، وزوجها، وتنظر للجمهور، والباب الابيض، وفستانها، وتلمس جرحها على كتفها، ويبدو الوجع على وجهها، ودخلت عليها من الباب سيدة محجبة في أوائل الثلاثينات.

المحجبة: كيف حالك؟

الجريحة: أنا بخير.

المحجبة: تبدين متعبة ومرهقة.

الجريحة: ضريبة الشهرة والأضواء.

المحجبة: لماذا قمت بما قمت، وأرهقت نفسك، ومن حولك، ونساء الأرض جميعا.

الجريحة: لأجلى.. لأجلك.. لأجلنا كلنا.

المحجبة: لم يكن لأجلى فقد أصبحت خائفة من بعد أمان' وجائعة من بعد شبع، وأعيش الشقاء من بعد النعمة.

الجريحة: كل شيء جميل سيأتي بعد إنتهاء الكابوس.

المحجبة: كابوس طويل.

الجريحة: سيأتي المستقبل.

المحجبة: أريد العيش الأن.

الجريحة: ماذا حصل لك.. لكي تصبحين هكذا أنا اذكرك فقد كنت ضمن الجموع...تصرخين بفرح.. وانا على المنصة.

المحجبـــة: كنـت أعتقـد انـى اعـيش حلمـا.. كنـت اعتقـد انـى اعـرف مـا اريـد.. لكنـى الان لم أعد اعرف ما اريد

الجريحة: قد انتهت الثورة... والان لنبدأ حياتنا الجديدة.

المحجبة: انا لم اعد أقدر على الخروج في البيت.

الجريحة: لماذا؟!!!

المحجبـــة: كانـت الـدنيا امانـا.. اعتـرف ان الشـارع كـان متسـلطا وعنيفـا ولكنـه لـم يكن مجرما.

الجريحة: وماذا حصل لك لكي تكفرين هكذا بالثورة!

المحجبـــة: لـم اعـد أسـتطيع الخـروج مـن البيـت. النـاس لـم يعـودوا خـائفين مـن سـلطة مـا.. فأصـبح كـل واحـد مـنهم سـلطة قائمـة بـذاتها... لقـد حصـلت لـي أشـياء كثيرة.

الجريحة: أنت صديقه لي منذ أيام الوهج والنشاط والصراخ أخبرني.

المحجبـــة: لقـد أخرجـوني مـن المدرسـة التـي كنـت أعلـم فيهـا الاطفـال معـاني الحريـة والشـرف والكرامـة الانسـانية... لقـد أوقفـوني عـن العمـل لأنـي كنـت أذهـب الـى سـاحات الثـورة. لـم أكـن مشـهورة بقـدرك لكـي يخـاف النـاس مـن أن يظلمـونني. ورجعـت الـى البيـت لأجـد زوجـي وحتـى عـائلتي كلهـا تـدفعني لأعـيش حيـاة مظلمة.

الجريحة: كما انا الان.

المحجبـــة: نعـم كمـا انـت الان...الشـارع أصـبح موحشـا.. لـم يعـد هنـاك خـوف لـدى أي شـخص.. هنـاك الكثيـر مـنهم أصـبح شـريرا.. أنهـم يتحرشـون بـي.. أحـس انـى لو لم أدافع عن نفسي فلن يدافع عنى أحد...كما كان يحدث سابقا.

الجريحة: لم اعرف هذا؟

المحجبـــة: كـل شـيء تقريبـا.. المستشـفيات التـي ذهبـت اليهـا لـم تعـد توافـق أن تقـدم لي خدمة.. يقولون إنه لا توجد لديهم القدرة على أن يقدمون شيء..

الجريحة: المستشفيات!!!!

المحجبـــة: والمـدارس أصـبحت كلهـا عنيفـة.... الاطفـال أصـبحوا يـأتون الـى الفصـول بأديـان أبـاءهم.. كـل واحـد مـنهم يـأتي ليكـرر مـا يقولـه والـده فتجـدينهم كلهم مختلفين.. ويتعاركون مع بعضهم بسبب هذا الاختلاف.

الجريحة: والمدارس أيضا.

المحجبـــة: نحـن أسـتبدلنا المتسـلط العـادي بمتسـلط أشـد... لا يمـارس العنـف فقـط لأجـل السـلطة والاحتفـاظ بهـا ولكنـه يمـارس العنـف كمـا يعتقـد هـو فقـط برخصـة من الله.

الجريحة: الله لا يعطى رخصة لاحد لينتهك كرامة الاخرين.

المحجبـــة: هــم لا يعتقــدون بــذلك.. انهــم يعتقــدون انهــم ملائكــة.. او رســل ينفــذون كــلام الله... أنــت لا أحــد يســتطيع الحــديث معــك فانــت قويــة لكــن أنــا أصــبح العيــب يلاحقني في كل مكان.

الجريحة: لا يوجد عيب فيك.

المحجبـــة: بــل كــل العيــوب التصــقت بــي.... مــن العيــب أن تخــرجين الــى الشــارع.. مــن العيــب ان تتعلمــي.. مــن العيــب ان تكشــفين وجهــك.. مــن العيــب أن تــزاحمين الناس.. من العيب أن لا تتزوجي وقد وصلت الى العشرون.

الجريحة: كنت معي.. كان لدينا هدف واحد.

المحجبة: لم يعد هدفي هدفك.. كما كل امرأة لها هدف مختلف.

الجريحة: أنا كنت وما زلت أرغب بالثأر ممن اخذ منى ولدى.

المحجبـــة: انــا لــدى هــدفي فــي أن اتعلــم.. لكنــه لــم يعــد متــوفرا مــع الجنــون الحاصــل الان في هذه الفترة التي تلت الثورة.

الجريحة: أنا هدفي العدالة؟

المحجبـــة: أنــا هــدفي أن أظــل مــع الاطفــال فــي المدرســة وأعلمهــم.. أحــب أن أعلــم الاطفال

الجريحة: أنا هدفي الكرامة الانسانية

المحجبة: انا هدفي ان أذهب الى المستشفى لأجد دواء في مقدوري ان اشتريه.

الجريحة: أنا هدفي أن يكون لي دور في أن يتخلص هذا الشعب من التسلط.

المحجبـــة: أنـــا هـــدفي أن أكـــون مفيـــدة فـــي المجتمـــع.. حتـــى ولـــو كـــان مـــن يحكـــم الشيطان نفسه لا يهمني.

الجريحة: أقطع راس الافعى.

المحجبة: بل عالج الشخص الملدوغ قبل أن يموت

الجريحـــة: تغيـــرت كثيـــرا.. أصـــبحت تـــؤمنين بـــالفروع.. ولا إهتمـــام لـــديك بالمشـــكلة الرئيسية.

المحجبـــة: وأنـــت تغيـــرت بشـــكل متكـــرر.. دخلـــت الثـــورة بالنقـــاب وخلفيـــة دينيـــة... تغيـــرت أفكـــارك بعـــد مـــدة قصـــيرة لتغرقنـــي فـــي أفكـــار اليســـارية.. وهـــا أنـــت تتحـــولين الى إمرأة كاشفة للوجه والرأس.

الجريحـــة: تغيـــرت الـــى الافضـــل.. كـــل يـــوم كنـــت أصـــعد بتفكيـــري الـــى الاعلـــى لكنـــك تراجعت الى الخلف.

المحجبة: لست قوية كما أنت.

الجريحـــة: أنـــا أيضـــا لســـت قويـــة.. لا يحتـــاج الامـــر منـــك الـــى قـــوة.. بـــل رغبـــة وتنفيذ.

المحجبة: لا أستطيع.

الجريحة: ثوري.. لا تدعى الخوف يجذبك الى الخلف.

المحجبة: لست في الخلف.. بالعكس أحس انى تقدمت الى الامام.. الى الله.

الجريحـــة: كلنـا تقـدمنا الـى الله.. ولكـن عبـر طـرق مختلفـة... ثـوري علـى الواقـع.. علـى مـن جـذبك الـى الخلـف.. علـى مـن أرجعـك الـى السـجن... علـى مـن اقتطـع أجنحتك التي كانت ترفرف في ساحات الثورة.

المحجبة: لا أرغب.. لا أقدر.

الجريحة: ولماذا أتيتي الى هنا.

المحجبة: لكي أزور صديقة قديمة.. كانت تتوهج أمامي.

الجريحة: وسأظل كذلك.. الثورة بداخلي ولن تخرج.

المحجبـــة: سـتتعبين يومـا مـا.. لـن تسـتطيعي مواجهـه الـريح يومـا مـا.. الـريح تكشف زيفنا.

الجريحة: زيفك أنت ربما.

الجريحـــة: بـل زيفنـا كلنـا.. الثـائر والـديكتاتور؟ نحـن اسـتبدلنا فقـط الـديكتاتور التاريخي بديكتاتور ديني.

الجريحة: وما الفرق

المحجبـــة: الاول كـــان يقتلنـــا فـــي الخفـــاء لأنـــه يعـــرف أن قتلنـــا جريمـــة.. أمـــا الثـــاني سيتفاخر بقتلنا لأننا بالنسبة له مجرد عاصيات.

الجريحة: سأحارب. سأثور.

وخرجـــت المـــرأة المحجبـــة مـــن البـــاب والجريحـــة تنظـــر اليهـــا بنقمـــة.. واحتقـــار... ودخـــل مـــن البـــاب الابـــيض رجـــل أخـــر لديـــه لحيـــة بيضـــاء يرتـــدى ثوبـــا أســـود وعنـــد دخولـــه أحاطـــت بـــه دائـــرة رماديـــة اللـــون.... ومـــا ان نظـــر الـــى المـــرأة حتـــى غطـــى وجهه بكفة صارخا بغضب.

الرجل ذو اللحية: غطى شعرك يا أمرأه

الجريحة: وأنت ما دخلك.

الرجـــل ذو اللحيـــة: إن المـــرأة عـــورة.. وانـــت خرجـــت الـــى النـــاس تكشـــفين عوراتـــك.. كم سيغضب منك الله.

الجريحة: أنا إنسان ولست عورة...

الرجل ذو اللحية: تكشفين شعرك أمام الرجال.. شعر المرأة عورة. أنه فتنه.

الجريحة: ما الذي سينظر اليه الرجال في امرأة في منتصف العمر.

الرجـــل ذو اللحيـــة: الـــم تصـــرخين بصـــوتك أمـــام الجمـــاهير.. صـــوت المـــرأة عـــورة وهو فتنه.

الجريحـــة: لـم أحـس ان أحـدهم نظـر الـى صـوتي القـوى.. انـه فتنـه.. لـم أشـاهد أو أسمع احدا يقول ذلك.. لقد كنت أصعد على المنصة أدعو الى الحرية.

الرجل ذو اللحية: الم تكشفين وجهك أمام الناس.. وجه المرأة عورة.

الجريحة: ما بالك تريد أن تجعلني أنسانا لا يرى... لا يسمع...لا يتكلم...

الرجل ذو اللحية: إنسان !!!أنت امرأة

الجريحة: المرأة إنسان يا مولانا الفقيه

الرجل ذو اللحية: وماذا تركتي للرجال يقومون به...

الجريحة: كل ميسر لما خلق له...

الرجـــل ذو اللحيـــة: المـرأة خلقـت للمنـزل.. لـم تخلـق للخـروج والـدخول والصـياح والغـرق فـي الهـرج والمـرج.. والزحـام وكـل مـا يمكـن تخيلـه فـي ثـورة كـان العنـف سيدها.

الجريحة: ولدى مات في هذه الثورة بسبب انفجار طائش.

الرجـــل ذو اللحيـــة: إحتسـبيه عنـد الله شـهيدا وصـلى لـه.. وتـوجهي الـى الله بالدعاء.

الجريحة: فقط.. وماذا عن الثأر له؟

الرجل ذو اللحية: وماذا ستفعلين ستأخذين السلاح وتذهبين لتفتلين من قتله.

الجريحة: بل خرجت على الناس ليحاكم من قتله.. ويأخذ جزاء العادل...

الرجل ذو اللحية: سيأخذ جزاءه العادل هناك عند الله.

الجريحـــة: كـل شـيء عنـد الله.. عنـد الله.. الا يمكـن أن يتحقـق شـيء هنـا فـي هـذا العالم.

الرجل ذو اللحية: أتكفرين

الجريحة: أكفرني!!

الرجـــل ذو اللحيـــة: أنـا لا أكفـرك.. أنـت مـن تقـولين.. اريـد العدالـة الان وكأنـك لا تضمنين أن يكون هناك عدالة في السماء.

الجريحـــة: أنـا لـم اقـل ذلـك.. أنـتم دائمـا هكـذا.. تفسـرون الكـلام كمـا تريـدون وبمـا يتفق مع تفكيركم عن للدين.

الرجـــل ذو اللحيـــة يـذهب الـى السـرير ويأخـذ الـرداء الابـيض ويغطـى بـه المـرأة حتى لا تظهر الا عيونها.. يرجع الى الخلف بضع خطوات.. ومن ثم يبتسم...

الرجـــل ذو اللحيـــة: هكـذا أسـتطيع أن أتحـدث معـك بشـكل أكثـر حريـة.. مـن وراء حجاب.

تجمع المرأة الرداء من فوق راسها وتجمعه ككرة وتقذف به في وجه الرجل...

الجريحة: وهكذا أستطيع ان اتحدث معك بحرية.. وجها لوجه.

الرجل ذو اللحية: أنتن هكذا يا من تدعين الثورة...

الجريحة: نحن هكذا فعلا.. وماذا في ذلك.

الرجـــل ذو اللحيـــة: ثـورات تقودهـا النسـاء. فاشـله.. الثـورات الحقيقيـة يقودهـا جنـود الله.

الجريحـــة: نحـن دعونـا الـى العدالـة والحريـة والكرامـة الانسـانية.. أنـتم كرجـال.. تسرعون الى الاسلحة للقتال.. إن وجود النساء في الثورة. جعلها سلمية.

الرجل ذو اللحية: بل نحن ايضا من نادينا بالسلمية.

الجريحـــة: أنـتم طـوال الـزمن كنـتم عبيـدا للحـاكم... تقـدمون لـه الرخصـة للقتـل.. والاستبداد.

الرجل ذو اللحية: نتقى شره!!

الجريحة: بل تستفيدون منه.. وما أن تنتهي استفادتكم منه حتى رميتموه.

الرجل ذو اللحية: كاذبة.

الجريحـــة: النـاس الحقيقيـة هـي تلـك الفقيـرة التـي عاشـت علـى الخبـر والمـاء.. هـي من خرجت.. وأنا كنت من هؤلاء.

الرجل ذو اللحية: من أنتم.... مجموعه من الرعاع.

الجريحـــة: بـل نحـن الثـوار.. أنـت لـم تكـن تسـمع موسـيقى النـاس فـي الشـوارع.. الـذين ينظـرون الـى خلـف الجنـود ليشـاهدوا عـالم مشـتاقين الـى رؤيتـه. هـل شـاهدته أنت.

الرجل ذو اللحية: كنت مع الناس أنا أيضا؟

الجريحة: وقبل ذلك.. الا تعترف!!

الرجل ذو اللحية: لكل مقام مقال.. ولكل حادث حديث.

الجريحة: نعم ولكل زمان دولة ورجال.. الا أنتم رجال كل دولة.

الرجل ذو اللحية: هل تتهميني بالنفاق.. استغفر ربك.

الجريحة: ومن أنت لاستغفر ربى.. لأجلك.

الرجـــل ذو اللحيـــة: لقـد كنـت وأصـبحت ومـا زلـت.. وسـتظلين.. فاقـدة الادب.. صارخة.. وغير مبالية بمشاعر الاخرين.

الجريحـــة: انـا ابـالى بمشـاعر الاخـرين الصـادقة.. الاخـرين الصـادقين.. لكنـك انـت بعيد عن الصدق.

الرجل ذو اللحية: وهل دخلت الى قلبي لتعرفين الصدق من الكذب.

الجريحة: اين أنا الان؟

الرجل ذو اللحية: في المستشفى.

الجريحة: وأين أنت الان

الرجل ذو اللحية: أنا اعمل الان ولست متفرغا للتجمهر والصياح.

الجريحـــة: فـي وزارتـك.. السـت انـت مـن أصـابتك ضـربة حجـر خاطئـة فـذهبت بهـا الى خارج الوطن لتتعالج منها.

الرجل ذو اللحية: قد أصابتني بشدة.

الجريحة: الست انا من اصيبت فجاءت الى هذا المستشفى الحقير والبائس.

الرجل ذو اللحية: كل حسب مقدرته.

الجريحة: ومن أين أتيت بالقدرة وانت قبل شهور قليله كنت لا تجد الخبز.

الرجل ذو اللحية: إن الحديث معك مهزلة.

الجريحة: إن الحديث معك يدفع الى التقيؤ.

الرجل ذو اللحية: إن الحديث معك يدفع الى الكفر.

الجريحـــة: بـل الحـديث معـك يـدفع الـى الايمـان بـان الله لا يحتـاج لأمثالـك ليخبرنـا كم هو عادل.

الرجـــل ذو اللحيـــة: مـن أجـل ذلـك كـان لا بـد أن يضـربونك الجنـود أنـت وأمثالـك ممـن يعتقـدن أنفسـهن ثوريـات.. ويتحرشـون بـالبعض الاخـر.. لأنـك سـليطة اللسان.. وهن مخطئات للحاق بك.

الجريحـــة: إنــه صــوت الحــق... وجنــود الــديكتاتور لــم يضــربوني خــلال شــهور مــن الثورة.. وفى نهاية الامر جنودك انت من ضربتني وأصابتني.

الرجـــل ذو اللحيـــة: لأنــك خرجــت مــن منزلــك.. لــو كنــت فــي منزلــك لكنــت معــززة مكرمـــة.. نحـــن لا نوافـــق علـــى خـــروج النســـاء.. نحـــن لا نوافـــق علـــى ان تكشـــفي شـــعرك.. نحـــن لا نوافـــق علـــى ان يســـمع أحـــد صـــوتك.. نحـــن لا نوافـــق.... لا نوافق.. لا نوافق.

الجريحـــة: قــد ثــرت علــى مــن هــو اقــوى منــك.. ولــن يتركنــي الله لكــي اثــور عليــك انت ايضا.

الرجل ذو اللحية: كافرة.

الجريحة: اخرج من هنا فليس لك مكان في هذه الغرفة وموعدنا الشارع.

الرجل ذو اللحية: سأجمع لك كل من يحبون الله. ويقاتلون لأجله.

الجريحـــة: ســأجمع لــك كــل مــن يحــبهم الله.. ليصــيحوا فــي وجهــك ووجــه جنــودك بكلماته.. الامرة باحترام الانسان وأدميته وكرامته.

الرجل ذو اللحية: موعدنا الشارع

الجريحة: لقد أصبح منزلي.

وخــرج الرجــل ذو اللحيــة وقــد أصــبح الجــو مشــحونا ومهــددا والجريحــة مــا زالــت تــتلمس جرهــا وتتــألم. كــان كــل ذلــك الحــوار لــدى العديــد مــن الاشــخاص الــذين داهموها في لحظات ضعفها ليحاكموها..

كانــت تحــس بنفســها انهــا فــي محكمــة كــل واحــد مــنهم يرغــب ان يوصــل لهــا رســالة مــا بــين مؤيــد لخروجهــا الــى الشــارع ومحاربتهــا للظلــم ومــا بــين معــارض لخروجها فقط لكونها امرأة... نظرت الحريجة الى الجهور وهي مستاءة.

الجريحـــة: كــل واحــد مــنهم يــدخل الــى ليحــاكمني.. لا لشــيء قمــت بــه.. لا لجريمــة ارتكبتهــا.. فقــط.. فقــط. كمــا يقولــون... لأنــك امــرأة... وكــأني بســبب ذلــك لا يحــق لــي ان اصــرخ. لا يحــق لــي ان اضــحك.. لا يحــق لــي ان أعــيش... مــا الــذي يحــدث هنــا.. مــا الــذي ســيحدث هنــا.. أخــاف مــن المســتقبل.. يبــدو مظلمــا.. يبــدو انه لا امل.. يبدو اننا ستخرج من الحفرة لنسقط في الهاوية...

كانــت الجريحــة تبــدو مرهقــة جــدا بعــد الحــديث الصــاخب مــع رجــل الــدين الــذي جــاء اليهــا بكــل مــا يحملــه مــن ترهيــب وجنــه ونــار وغيــر ذلــك مــن الرعــب الــذي احــتفظ بــه فــي جيوبــه وجــاء ليقذفــه فــي وجههــا... المســرح مــا يــزال مظلمــا الا مــن الــدائرة البيضــاء التــي تحــيط بالجريحــة.. والبــاب الابــيض مــا يــزال مغلقــا بعــد خروج رجل الدين منه... اتجهت هي الى الجمهور وهي متعبة للغاية.

الجريحـــة: مــا بــال الرجــال يحضــرون.. ليقفــون بلادتهــم فــي وجهــي.. اتهامــاتهم المجنونــة... رغبــتهم بالصــياح... رغبــتهم بالســيطرة.. رغبــتهم بــأن أكــون أنــا... أو

أي امـرأة تحـت اقـدامهم... يمصمصـون شـفاههم وهـم ينظـرون الـى... أنظـر... مـا الـذي وصـلت اليـة... بعـد الثـورة... لـم تحصـل علـى قاتـل ابنهـا.. لـم تحـتفظ بزوجهـا... أصـبحت جريحـة... إنهـا مريضـة نفسـية... لا بـد أنهـا تفتقـد اضـواء المنصة.. لا بد أنها تفتقد صياح وتصفيق الجماهير.

وتـدور الجريحـة فـي المسـرح وهـي تمسـك بجرحهـا... وتـذهب الـى البـاب محاولـة فتحـة للخـروج الـى النـور.. الـى الشـارع مـرة أخـرى.. الـى أي مكـان غيـر هـذه الغرفة الضيقة.. والمظلمة.

الجريحـــة: أفتحـوا هـذا البـاب.. اريـد أن ارى الشـمس... أريـد أن ارى القمـر.. اريـد أن ارى وجوه الناس وابتسامات الصديقات.

ولكـن البـاب لـم يفـتح وهـي لـم تخـرج.. بـل عـادت الـى منتصـف المسـرح وهـي تنظر الى الجمهور.

الجريحـــة: وهـا قـد عـدت الـى الظـلام.. طـوال عمـري عشـت فـي الظـلام.. خرجـت ربمـا لشـهرين... رأيـت النـاس... اغتسـلت بنـور الشـمس.. ولكـنهم عنـد اول لحضـه ضـعف مـررت بهـا الان.. انـدفعوا الـى سـجني فـي نفـس الغـرف المظلمـة التـي كنت اعيش بها.

وأنفعت الجريحة الى الباب مرة أخرى.. كانت تطرقه بقوة... بقوة وهي تصرخ:

الجريحـــة: أفتحـوا البـاب... لقـد أن الاوان لكـي أخـرج.. أنـا اخـاف مـن الظـلام.. لـم يعد لي مكان في هذه الغرفة.... أن مكاني في الشارع.. بين الناس...

ولـم يفـتح البـاب وعـادت هـي الـى السـرير لتتمـدد عليـه، مـرة أخـرى، كانـت تشـعر بالبرد ولملمت نفسها على السرير وهي وترتعش.

كـان جـو المسـرح متـوترا بعـد أن خـرج الضـيف الاخيـر فـي هـذه الليلـة التـي كانـت تبـدو بـلا نهايـة، الجريحـة بـدأ علـى وجههـا كـل المشـاعر التـي يمكـن أن تظهـر علـى وجـه الانسـان، كانـت، غاضـبة، حزينـة، مسـتاءة، فرحـة، متكبـرة، نظـرات خبـث مزجـت بنظـرات حـب، كـل المشـاعر تكونـت علـى وجههـا فـي تلـك اللحظـة، وهـي تـدور فـي المسـرح دورة واحـدة حتـى وصـلت الـى السـرير وحاولـت التمـدد عليـة للحظـة. ونظـرت الـى الجمهـور مـرة أخـرى... وابتسـمت.. كانـت اول ابتسامة لها في هذه الليلة المجنونة ونظرت إليهم.

الجريحـــة: ومـا زالـت عيـونكم تمامـا كمـا رايتهـا أول هـذه الليلـة المشـئوم... عيـون محبـة وشـفقة وغاضـبة ومسـتهزئة... لسـت أهـتم صـدقوني.... لسـت أهـتم. لـم أعـد اهـتم بمـن ينظـر الـى بغضـب لأننـي كمـا يقـول كسـرت العـادات والتقاليـد.. أو اننـى لـم أكـن متدينـة بالقـدر الكـافي.. لـم أعـد اهـتم بمـن يحبنـي لأجلـى أو لأجـل الثـورة التـي شـاركت بهـا.. لـم اعـد اهـتم بـالعيون التـي تشـفق علـى وعلـى جراحـي وخسـارتي لكـل شـيء فـي حيـاتي.. لـم اعـد اهـتم بـالعيون المحبـة التـي تـرى اننـى أسـتحق قلـيلا مـن الحـب... كـل هـذا لـم يعـد يهمنـي.. كـل مـا يهمنـي ان تشـاهدون

أنـــى امـــرأة وأن تحترمـــوني ولا تدهســـون علـــى أدميتـــي بســـبب كـــوني امـــرأة... أنـــا إنســـان فقـــط ولســـت شـــيئا أخـــر.. لســـت اقـــل.. أنـــا لســـت أقـــل مـــن أي إنســـان اخـــر... عـــاملوني فقـــط لهـــذا ولا احتـــاج عيـــونكم ولا أذانكـــم ولا قلـــوبكم ولا أي شـــيء اخـــر.. فقط دعوني وشأني.

يطفـــأ نـــور المســـرح... تنظفـــي الـــدائرة البيضـــاء التـــي أحاطـــت بالجريحـــة منـــذ بدايـــة المســـرحية ويختفـــى البـــاب الابـــيض مـــن وســـط المســـرح.. ليصـــبح كـــل شـــئت غيـــر واضح المعالم على الخشبة وتقفل الستارة.

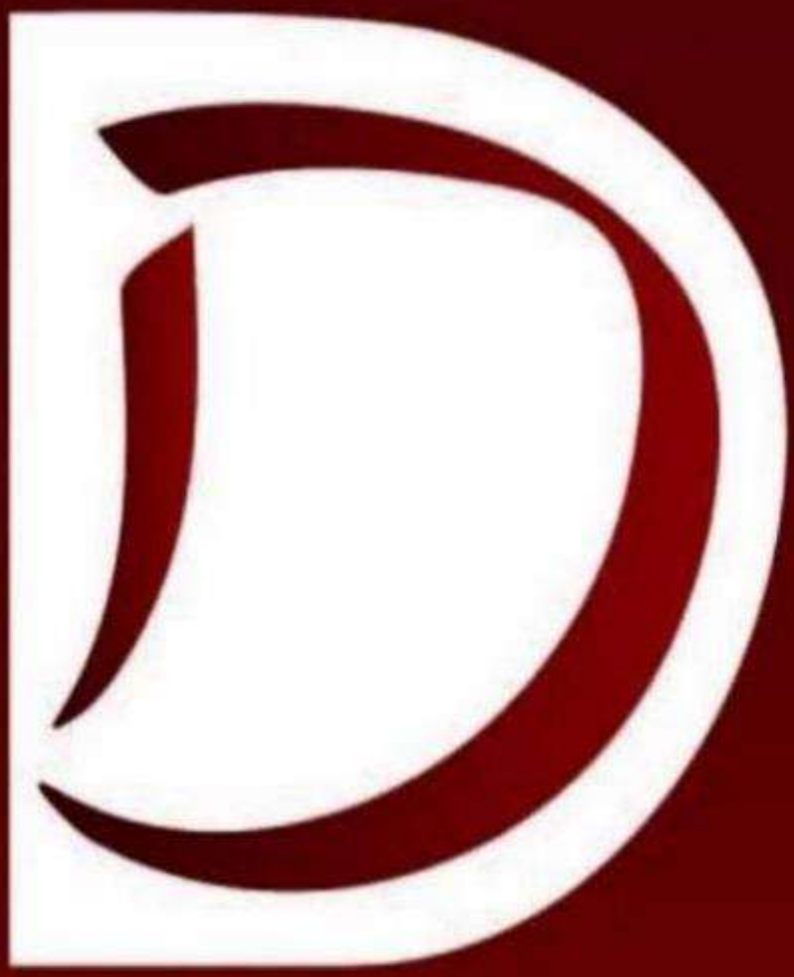

DAMANAT

100%حقوق و حريات و تنمية